أنا أيْضًا ذَكِيٌّ!

تأليف: دنيازاد السعدي


رسم: بنان حمّص



أَجْلِسُ عَلى المَقْعَدِ الأمامِيِّ في صَفّي كَيْ أُرَكِّزَ أكْثَر، وأنْتَبِهَ إلى الشَّرْح. هَكَذا، توصيني «ماما»: « فَمَنْ يَجْلِسُ في المُقَدِّمَةِ يَفْهَمُ دُروسَهُ أكْثَر».

«ماما» مَعَها حَقٌّ. أنا أفْهَمُ دُروسي جَيِّدًا وعَلاماتي جَيِّدَةٌ. ولَكِنَّ مادَّةَ الحِسابِ لا تَدْخُلُ عَقْلي!

ها هِيَ المُعَلِّمَة، أراها تَرْسُمُ عَلى اللَّوْحِ خُطوطًا مُسْتَقيمَةً ومُثَلَّثاتٍ كَبيرَةً وصَغيرَةً. أفْتَحُ عَيْنَيَّ جَيِّدًا وأُصْغي إلى كُلِّ كَلِمَةٍ تَقولُها، لَكِنَّني لَمْ أفْهَمْ كُلَّ شَيْءٍ. وبَدَأَ الدَّرْسُ يَتَعَقَّد! أرْقامٌ، قِياساتٌ ورُموزٌ مَكْتوبَةٌ عَلى اللَّوْح، دَخَلَتْ كُلُّها إلى رَأْسي دَفْعَةً واحِدَةً واخْتَلَطَتْ بِبَعْضِها. ما أصْعَبَ هَذا الدَّرْس! مَنِ الَّذي اخْتَرَعَ تِلْكَ المادَّةَ البَشِعَة؟!



√2X160
10÷2
x 80 =
x 4 = 6
= 2 x

يَقْطَعُ شُرودي سُؤالُ مُعَلِّمَتي: «هَلْ فَهِمْتُم؟ هَلْ أُعيدُ الشَّرْح؟ فَأَتَلَفَّتُ حَوْلي لِأرى إنْ كانَ أحَدٌ مِنْ رِفاقي يَطْلُبُ الإعادَة... فَأخَذَ الجَميعُ يَهُزّونَ رُؤوسَهُم ويَقولون: «نَعَم، فَهِمْنا...». فَأفْعَلُ مِثْلَهُم.

لَكِنَّ المُفاجَأةَ أنَّ المُعَلِّمَةَ طَلَبَتْ إلَيَّ المُشارَكَةَ في حَلِّ مَسْألَةٍ عَنِ الدَّرْسِ الجَديد. وإذْ بي أرْتَجِفُ مِنَ الخَوْف... ماذا أفْعَلُ وأنا لَمْ أفْهَمْ شَيْئًا؟!





تَوَجَّهْتُ إلى اللَّوْح، وأمْسَكْتُ الطَّبْشورَةَ وصِرْتُ أكْتُبُ أرْقامًا ورُموزًا رَأيْتُها عَلى اللَّوْحِ مُنْذُ قَليلٍ...

سَمِعْتُ ضِحْكاتِ رِفاقي مِنْ وَرائي، فَاحْمَرَّ وَجْهي خَجَلًا، وبَدَوْتُ جاهِلًا.

رَجِعْتُ إلى مَكاني وأنا أتَمَنّى أنْ يُقْرَعَ الجَرَسُ وتَنْتَهِيَ الحِصَّة. وإذْ بِالمُعَلِّمَةِ تَقْتَرِبُ مِنّي وتَهْمِسُ لي: «لا بَأْس يا نادِر. كانَ عَلَيْكَ أنْ تُخْبِرَني أنَّكَ لَمْ تَفْهَم. هَلْ تُريدُ أنْ أُعيدَ لَكَ الشَّرْح؟».



فَأوْمَأْتُ رَأْسي، مُوافِق. وبَدَأَتِ الإعادَة...

فَما كانَ مِنْ «نَديم» و«سامْيَة» اللَّذَيْنِ يَجْلِسانِ خَلفي إلّا أنْ يَتَأفَّفا وسَمِعْتُهُما يَتَهامَسان: «كَمْ هُوَ دَرْسٌ سَهْلٌ! كَيْفَ لَمْ يَفْهَمْهُ مِثْلَنا؟!».





في البَيْت، أخْبَرْتُ أُمّي بِما حَصَلَ مَعي. فَأَنَّبَتْني عَلى ما فَعَلْتُ، ونَبَّهَتْني إلى ألّا أخْجَلَ مِنَ السُّؤالِ عَمّا لا أفْهَمُه. فَوَعَدْتُها بِذَلِك.

بَعْدَ الظُّهر، بَدَأْتُ بِحَلِّ واجِباتي. وكانَ الحِسابُ أوَّلَها، ظَنَنْتُ أنَّني أكْتُبُ الحُلولَ الصَّحيحَة. ولَكِنَّني في اليَوْمِ التّالي، وَجَدْتُ أنَّ لَدَيَّ أخْطاءً كَثيرَةً. ماذا أفْعَل ؟! أنا والحِسابُ لَسْنا بِأصْحابٍ!

شَهْرٌ بَعْدَ شَهْرٍ، وعَلاماتي تَتَراجَع، وأجِدُ المادَّةَ تَصْعَبُ عَلَيَّ أكْثَرَ فَأكْثَرَ عَلى الرَّغْمِ مِنْ مُساعَدَةِ أبي وأُمّي لي أحْيانًا.

أخي «سامي» وأُخْتي «سَلْمى» مُتَفَوِّقانِ ويَحْصُلانِ عَلى عَلاماتٍ مُرْتَفِعَةٍ في المَوادِ كُلِّها، أمّا أنا فَلا.

هَلْ هُما أذْكى مِنّي حَقًّا؟! هَكَذا، شَعَرْتُ حينَ كانَ والِدي يُخْبِرُ عَمّي بِنَتيجَتِهِما المُشَرِّفَة، ولَمْ يَقُلْ شَيْئًا مُمَيَّزًا عَنّي.

لا أُحِبُّ الأرْقام... لا أفْهَمُ الحِساب!



بَقيتُ مُدَّةً وأنا أَحْسِبُ نَفْسي أقَلَّ ذَكاءً مِنْ رِفاقي ومِنْ «سَلْمى» و«سامي»، إلى أنْ جاءَ يَوْمٌ عادَ أبي إلى البَيْتِ حامِلًا مَعَهُ مِصْباحًا ظَريفًا يَحْتاجُ إلى تَرْكيبٍ. فَتَحَ أبي دَليلَ الإرْشادات، وراحَ يَقْرَأُ التَّعْليمات. لَحَظاتٍ، ثُمَّ بَدَأَ بِتَرْكيبِه... إنَّهُ يُحاوِلُ ويُحاوِلُ إلّا أنَّ هُناكَ قِطْعَةً في قاعِدَةِ المِصْباحِ لا يَنْجَحُ في تَرْكيبِها. تَدَخَّلَتْ «سَلْمى» لِمُساعَدَتِه، ثُمَّ تَبِعَها «سامي» ولَكِنْ مِنْ دونِ فائِدَةٍ. وأنا واقِفٌ في مَكاني أُراقِبُ مِنْ بَعيدٍ.



اقْتَرَبْتُ مُحاوِلًا مُساعَدَتَهُم، لَكِنَّهُم لَمْ يَدَعوني أُكْمِلُ فِكْرَتي... وقَدْ صاحَ بي «سامي»: «ابْتَعِدْ ولا تُعَطِّلْنا. ما الَّذي أدراكَ أنْت ؟!». تَراجَعْتُ قَليلًا إلى الوَراء، وأنا أَحْسِبُ أخي يَقولُ الصَّواب، فَرُبَّما أنا لَسْتُ ذَكِيًّا مِثْلَه.





مَضى وَقْتٌ طَويلٌ، وهُم عَلى حالِهِم... فَتَدَخَّلْتُ هَذِهِ المَرَّة، لِأَنَّ ما أراهُ مِنْ بَعيدٍ لَمْ يَنْتَبِهوا لَه. مَدَدْتُ يَدي، وأمْسَكْتُ بِالقِطْعَةِ الصَّغيرَةِ الَّتي تُحَيِّرُهم. لَقَدْ كانَتْ قِطْعَةً مُثَلَّثَةَ الشَّكْلِ وَضَعوها بِشَكْلٍ مَقلوبٍ. وانْتَهَتِ المَهَمَّةُ المُسْتَحيلَةُ عِنْدَما رَكَّبْتُ القِطْعَةَ في مَكانِها الصَّحيح.

تَفاجَأَ أبي وأخواي بِما فَعَلْت، فَصاحوا بِصَوْتٍ واحِدٍ: «أحْسَنْتَ يا نادِر! كَمْ أنْتَ ذَكِيٌّ!».

غَمَرَتْني الفَرْحَة، وعادَتْ إلَيَّ ثِقَتي بِنَفْسي. فَلَيْسَ كُلُّ مَنْ لا يُحْسِنُ الحِسابَ غَيْرَ ذَكِيٍّ! واليَوْم، أدْرَكْتُ أنَّني ذَكِيٌّ عَلى طَريقَتي!

قَدْ أكونُ يَوْمًا مِثْلَ «توماس أديسون»، مُخْتَرِعِ المِصْباحِ الكَهْرَبائِيّ، الَّذي قالَ عَنْهُ مُعَلِّمُهُ في صِغَرِهِ: «كَسول». ولَكِن، لَوْلاه ما كانَتِ المَصابيحُ الكَهْرَبائِيَّةُ تُنيرُ بُيوتَنا، وما كانَ ذَلِكَ المِصْباحُ الظَّريفُ وَصَلَ إلى بَيْتِنا!

ومُنْذُ ذَلِكَ اليَوْم، لَمْ أعُدْ أخْجَلُ مِنْ سُؤالِ مُعَلِّمَتي عَمّا لا أفْهَمُه.



وفي البَيْت، «سَلْمى» و«سامي» يُساعِدانَني في حَلِّ مَسائلِ الحِساب... وأُساعِدُهُما في أُمورٍ أُخْرى مِنْها الحِساب. ولَكِن، إذا أَرَدْتُ أنْ أحْسِبَ عَدَدَ قِطَعِ الحَلْوى اللَّذيذَةِ الَّتي نَتَقاسَمُها بَيْنَنا فَقَط!





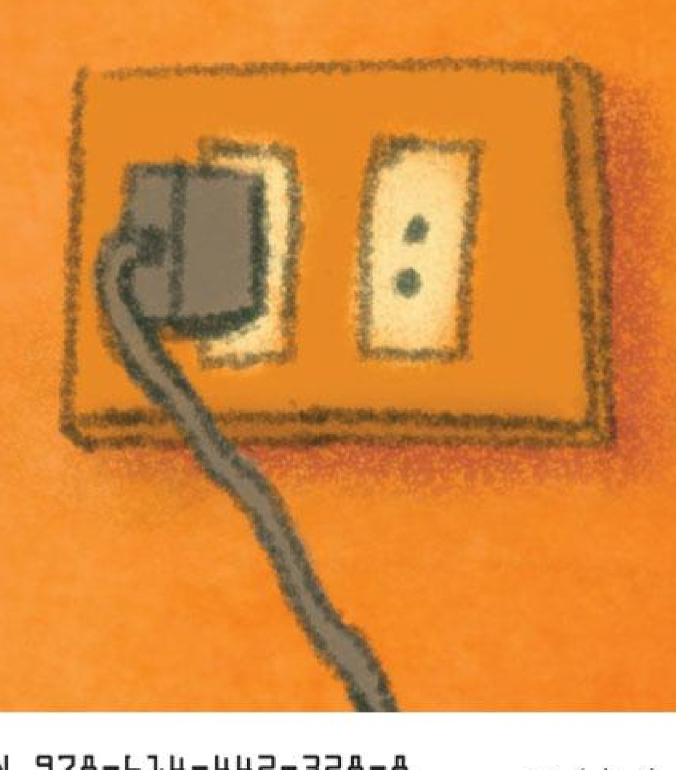
الموضوع: الثّقة بالنّفس، الذّكاء

«نادِر» لا يُحِبُّ مادَّةَ الحِسابِ والرِّياضِيّات، ويَصْعُبُ عَلَيْهِ فَهْمَ عِلْمِ الرُّموزِ والأرْقام. لِذلِك، ظَنَّ أنَّهُ أقَلُّ ذَكاءٍ مِنْ رِفاقِهِ وأخَوَيْهِ «سامي» وسَلْمى».

ولَكِن، ما الَّذي سَيَحْدُثُ مَعَ «نادِر» لِيَكْتَشِفَ أنَّهُ أيْضًا ذَكِيٌّ؟ وهَلِ المُخْتَرِعونَ والمُكْتَشِفونَ جَميعُهُم كانوا عَباقِرَةً في المَدْرَسَةِ؟!



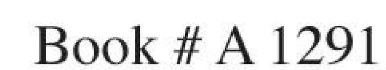




ISBN 978-614-442-328-8



9 786144 423288



Book # A 1291

أصالة